مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

# قرائن عناية الراوي بغير شيخه المباشر وأثره على المُعتنَى بهم

د. محمد زايد العتيبي

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

مجلس النشر العلمي

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

P-ISSN: 1029-8908

E-ISSN: 2960-1479

العدد ١٤٤ - السنة ٤١

رمضان ١٤٤٧ هـ - مارس ٢٠٢٦م

البحث الثاني

# قرائن عناية الراوي بغير شيخه المباشر وأثره على المُعتنَى بهم


## الدكتور / محمد زايد العتيبي

أستاذ مشارك في قسم التفسير والحديث -

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الكويت



**للاستشهاد:**

العتيبي، محمد زايد. (2026). قرائن عناية الراوي بغير شيخه المباشر وأثره على المُعتنَى بهم. *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، 41*(144)، 55-93.

https://doi.org/10.34120/jsis.v41i144.3693

**To cite:**

Al-Otaibi, M. Z. (2026). Indicators of a narrator's attention to scholars other than his direct teacher and its impact on the narrated individuals. *Journal of Sharia and Islamic Studies*, *41*(144), 55-93.

https://doi.org/10.34120/jsis.v41i144.3693

Doi: https://doi.org/10.34120/jsis.v41i144.3693

# قرائن عناية الراوي بغير شيخه المباشر وأثره على المُعتنَى بهم

د. محمد زايد العتيبي*

تاريخ الاستلام: فبراير/2025 تاريخ الإجازة: مايو/2025

## ملخص البحث

**فكرة البحث الرئيسة** تتمثل في بيان ما يتعلق بعناية الراوي بغير شيخه المباشر وأثر ذلك على الرواة، وتكمن **أهمية البحث** في أهمية هذه الصورة من العناية في علمي العلل والجرح والتعديل، وتتمثل **إشكالية البحث** في أن معرفة عناية الراوي بغير شيخه المباشر يحتاج إلى بحث في نصوص المحدثين في كتبهم المختلفة لتحقيق الهدف المنشود من البحث، **ويهدف البحث** إلى بيان أثر عناية الراوي بغير شيخه المباشر على الرواة، والقرائن التي من خلالها يُعرف الرواة الذين اعتنوا بغير شيوخهم، وقد اقتضت طبيعة البحث أن أسلك **المنهج** الاستقرائي الاستنباطي بتتبع كتب العلل والرجال والسؤالات لجمع الرواة الذين عنوا بغير شيوخهم، واستنباط القرائن من هذه الكتب ونصوصها، وانتظم ذلك في ثلاثة مباحث، الأول في تعريف القرينة وعناية الراوي بغير شيخه، بينما خصص المبحث الثاني للرواة الذين اعتنوا بغير شيوخهم، وجاء المبحث الثالث ليبين قرائن معرفة الرواة الذين اعتنوا بغير شيوخهم وأثر ذلك عليهم، ثم ختم بخاتمة، ومن أبرز **النتائج التي توصل الباحث** إليها أن عناية الراوي بغير شيخه صورة من صور الاختصاص، وأن الراوي المعتني بغير شيخه المباشر أعرف بحديث من اعتنى به وبعادته وبدرجات أصحابه، وأن النقاد استخدموا ذلك في ترجيح رواية وقول المعتني بمن اعتنى به عند الاختلاف عليه، وكذلك عند تعارض الجرح والتعديل من القرائن عندهم ترجيح قول المعتني عند التعارض، **لذلك يرى الباحث** أنه لزامًا أن أبيِّن الرواة الذين اعتنوا بغير شيوخهم المباشرين، مع ذكر الكيفية التي من خلالها يتم هذا الاعتناء، مما يدفع إلى النظر في القضايا الحديثية الأخرى ودراستها دراسة حديثية.

***الكلمات المفتاحية***: الراوي- عناية- الشيخ- أثر.

(*) **د. محمد زايد العتيبي**: يحمل شهادة الدكتوراة في الحديث النبوي وعلومه من جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، عام ٢٠١٢، وحاصل على درجة الماجستير في الحديث النبوي وعلومه من جامعة الكويت، عام ٢٠٠٦، والليسانس في أصول الدين من جامعة الكويت، عام ٢٠٠٣. يعمل أستاذًا مشاركًا في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم التفسير والحديث، منذ عام ٢٠١٦، وهو عضو باحث في عدد من المراكز البحثية في العالم، وله ثلاثة كتب مطبوعة، وعشرة بحوث علمية محكمة.

**الاهتمامات البحثية:** الجرح والتعديل، والعلل والتخريج ودراسات في الحديث النبوي.

البريد الإلكتروني: alotaibi.mohammad@ku.edu.kw

*حقوق الطبع والنشر محفوظة - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت*

# Indicators of a narrator's attention to scholars other than his direct teacher and its impact on the narrated individuals

*Dr. Mohammed Zayed Al-Otaibi**

**Submitted Date: Feb. 2025** **Accepted Date: May 2025**

## Abstract

**This study** investigates the narrator's attention to scholars other than his direct teacher, and the resulting impact on the individuals narrated from. The **significance** of this study stems from the importance of the disciplines of 'Ilal (hidden defects) and *al-Jarh wa al-Ta'dil* (criticism and accreditation). The core **problem** addressed by the study is that identifying a narrator's attention to non-direct teachers requires an in-depth examination of the texts of hadith scholars across their various works, in order to achieve the intended research objective. The **objective** of the study is to clarify the impact of a narrator's attention to scholars other than his direct teachers on the transmitted narrations, and to identify the indicators through which it can be known which narrators demonstrated such attention. The study followed the inductive-deductive **methodology.** This involved tracing relevant material in books on 'Ilal, biographical evaluation (*rijāl*), and question-response literature (*su'ālāt*) to compile a list of narrators who gave attention to non-direct teachers. The research includes three main parts: the first part defines the "indicator" (*qarīnah*) and the narrator's attention to scholars other than his direct teacher; the second part provides instances of such narrators; the third part presents the indicators that help identify such narrators. The study reached significant

(*) Associate Professor, Department of Tafsir and Hadith College of Sharia and Islamic Studies – Kuwait University.
E-mail: alotaibi.mohammad@ku.edu.kw

*All Rights Reserved - Academic Publication Council - Kuwait University*

**findings**, pinpointing that a narrator who has shown such attention tends to have deeper knowledge of the hadith of the individual he focused on, as well as of his usual narrating style and the ranks of his students. This study presents new hadith-specific analytical lens..

***Keywords*:** Narrator – Attention – Teacher – Impact.

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، اللهم صلّ على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تميزت الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم بعلم مصطلح الحديث ودراسة الأسانيد، وانتقال نصوصها بسلسلة سند متصل إلى المصدر الأول منذ زمن الرسالة المحمدية؛ لذا أراد العلماء التأكد من صحة السند وعدالة رجاله وضبطهم، فوضعوا ضوابط وشروطًا للسند ورجاله حتى يكون مقبولًا، ولأجل ذلك استفاض العلماء في بيان حال الرواة من حيث التعديل والتجريح، فكان علم مصطلح الحديث وعلم الجرح والتعديل.

ومن قضايا علم مصطلح الحديث التي لها الأثر في الحكم على الراوي قضية عناية الراوي بغير شيوخه، وهو ما سأتناوله في هذا البحث، الذي جعلت عنوانه: «**قرائن عناية الراوي بغير شيخه المباشر وأثره على المُعتنى بهم**».

**أولًا: أسباب اختيار الموضوع وأهميته:**

١ ـ أهمية هذه الصورة من العناية في علمي العلل والجرح والتعديل.

٢ ـ عدم وجود دراسة لهذه الصورة.

٣ - الدور المهم لهذا الموضوع في الحكم على الراوي.

**ثانيًا: مشكلة البحث وأسئلته:**

المشهور عند المحدثين اختصاص الراوي بشيخه والرواية عنه، إلا أن ثمة إشكالية فيما إذا اعتنى الراوي بغير شيخه المباشر، كأن يعتني بشيخ شيخه أو مَن هو أعلى منه، وهذه الإشكالية قد غفل عنها الباحثون؛ لعدم كثرة التطبيقات المتعلقة بالموضوع والتي يمكنهم من خلالها بحث المسألة، أضف إلى ذلك أنهم شُغلوا باختصاص الراوي بشيوخه عن عناية الراوي بغير شيخه المباشر؛ لكثرة صورها وتطبيقاتها في المصادر المختلفة.

وأستطيع تحديد هذه الإشكالية بصورة جلية من خلال طرح عدة أسئلة، تشتمل أجوبتها على حل هذه الإشكالية، وهذه الأسئلة تتمثل في الآتي:

١ ـ ما معنى عناية الراوي بغير شيخه المباشر؟ وما تطبيقاته؟

٢ ـ ما معنى القرينة التي يُستدَل بها على عناية الراوي بغير شيخه؟

٣ ـ هل ثمة رواة اعتنوا بغير شيوخهم المباشرين؟

٤ ـ ما القرائن الدالة على عناية الرواة بغير شيوخهم المباشرين؟

٥ ـ هل عناية الرواة بغير شيوخهم المباشرين أثر على الرواة؟

**ثالثًا: أهداف البحث:**

١ ـ جمع من له عناية بغير شيخه من الرواة المباشرين.

٢ ـ بيان قرائن عناية الرواة بغير شيوخهم المباشرين.

٣ ـ بيان أثر تلك العناية على الرواة.

**رابعًا: الدراسات السابقة:**

١ ـ «قرينة الاختصاص ودورها في الترجيح بين الروايات- دراسة حديثية تطبيقية»، جمع ودراسة: محمد محمد عبد الخالق رزق، بحث منشور بمجلة الدراية، الصادرة عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بدسوق بمصر، العدد السادس عشر، سنة ٢٠١٦م.

والبحث جاء في ثلاثة مباحث؛ تناول من خلالها تعريف القرينة والاختصاص لغة واصطلاحًا، ثم ذكر العبارات التي استعملها النقاد للدلالة على قرينة الاختصاص، ثم ختم بالكلام عن الأسباب المحتملة التي تجعل الراوي مختصًّا بشيخه.

٢ - «قرينة الاختصاص- دراسة تطبيقية في كتاب العلل الواردة في الأحاديث النبوية عند الدارقطني»، لأحمد مظهر عباس، وميسر علي عبد، بحث منشور بمجلة الجامعة العراقية، العدد (٣٥/ ٢)، سنة ٢٠١٦م.

والبحث جاء في مبحثين؛ تناول من خلالها تعريف القرينة والاختصاص، ثم الدراسة التطبيقية على قرينة الاختصاص بالراوي وبالبلد.

٣ ـ «الاختصاص بالرواية عن الشيوخ عند المحدثين»، لسعيد محمد بواعنة، بحث بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، مجلد ٣١، عدد ١٠٥، سنة ٢٠١٦م.

والبحث جاء في خمسة مطالب؛ تناول خلالها مفهوم الاختصاص بالرواية عن الشيوخ، وأسبابه، وأنواعه وصيغ إطلاقه، ومعياره، وآثاره على واقع الرواية.

٤ ـ «قرينة الاختصاص عند المحدثين وتطبيقاتها في علل ابن أبي حاتم»، لأحمد عبد الله عيد المخيال، بحث بمجلة العلوم الشرعية بجامعة القصيم، المجلد ١٠، العدد ١، محرم سنة ١٤٣٨هـ- أكتوبر سنة ٢٠١٦م.

وجاء البحث في تمهيد ومبحثين؛ تناول خلالها التعريف بقرينة الاختصاص، وبيان اختصاص الراوي بشيخ معين وبأهل بلدة معينة وتطبيقه في علل ابن أبي حاتم.

٥ ـ «الترجيح بقرينة الاختصاص عند المحدثين»، لكهمان عبد الله سياف، ماجستير بقسم أصول الدين بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، سنة ١٤٣٦- ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥- ٢٠١٦م.

وجاءت الرسالة في فصل تمهيدي وفصلين رئيسين؛ تناولت من خلالها مسلك الترجيح وضوابطه عند المحدثين، ومفهوم قرائن الترجيح وأنواعها عند المحدثين، وقرينة الاختصاص وتطبيقاتها عند المحدثين.

٦ ـ «أثر الاختصاص في الترجيح في الاختلاف على الأعمش- دراسة نماذج تطبيقية من كتاب العلل للإمام الدارقطني»، لنادية بنت عبد الرحمن بن عبد الله العسبلي الشهري، بحث بمجلة الآداب بجامعة ذمار، المجلد ١١، العدد ٣، سبتمبر سنة ٢٠٢٣م.

وجاء هذا البحث في مبحثين؛ تناول من خلالهما تعريف الاختصاص وما يعرف به اختصاص الراوي بشيخه، والدراسة التطبيقية على نماذج من كتاب علل الدارقطني وبخاصة ما يتعلق برواية الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٧ ـ «الاختصاص عند المحدثين حقيقته وتطبيقاته في كتب العلل»، لأمين عزيز جواد، بحث بحولية المنتدى، العدد ٤٦، آذار ٢٠٢١م.

وجاء البحث في ثلاثة مباحث؛ تناول من خلالها تعريف الاختصاص بالراوي وبالبلد، ونماذج تطبيقية للاختصاص عند المحدثين في كتب العلل.

٨ ـ «مبدأ الاختصاص في الدراسات النقدية للحديث»، لأسماء النوري، بحث بمجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الزيتونة بتونس، المجلد ٢٤، العدد ١، سنة النشر ٢٠٢٤م.

وجاء البحث في ثلاثة مباحث؛ تناول من خلالها مفهوم الاختصاص، وبيان أسباب القول به في رواية الحديث، وأثر قرينة الاختصاص في نقد الرواية.

٩ ـ «الترجيح بقرينة الاختصاص عند ابن عبد البر المالكي في كتابه التمهيد- نماذج تطبيقية»، لصلاح عبد الله أبو بكر محمد، بحث بمجلة الأصول العلمية، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي، كلية أصول الدين، البيضاء بليبيا، العدد ١١، سنة ٢٠٢٤م.

وجاء البحث في تمهيد ومبحثين؛ تناول خلالها تعريف قرينة الاختصاص، وترجمة ابن عبد البر والتعريف بكتابه التمهيد، ثم تطرق إلى الدراسة التطبيقية للترجيح بقرينة الاختصاص عند ابن عبد البر في كتابه التمهيد.

يتضح من خلال عرض هذه الدراسات السابقة أنها تحدثت عن الاختصاص باعتباره قرينة للترجيح عند المحدثين، كما تناولت كذلك الكلام على اختصاص الراوي بشيخ معين أو بلد معين، مع التطبيق على ذلك من كتب العلل وغيرها.

**ما يضيفه البحث:**

التقت جميع الدراسات السابقة مع بحثي هذا في تناول مفهوم الاختصاص لغة واصطلاحًا، بينما بحثي هذا جاء متحدثًا على قرائن عناية الراوي بغير شيوخه وأثر ذلك على الرواة، وهذا ما لم تتناوله هذه الدراسات السابقة ولم تتطرق إليه سواء بذكر هؤلاء الرواة، أو بذكر القرائن التي من خلالها يُعرف الرواة الذين اعتنوا بغير شيوخهم، مما يجعل البحث جديدًا في عرضه وتناوله، مما يعد إضافة علمية إلى المكتبة الحديثية.

**خامسًا: حدود البحث:**

تتمثل حدود بحثي في الاقتصار على الرواة الذين اعتنوا بغير شيوخهم، وذلك من خلال كتب الجرح والتعديل، وكتب علل الحديث وعلومه.

**سادسًا: منهج البحث:**

اقتضت طبيعة البحث أن أسلك المنهج الاستقرائي والاستنباطي؛ وذلك بتتبع كتب العلل والرجال والسؤالات لجمع الرواة الذين عنوا بغير شيوخهم، واستنباط القرائن من هذه الكتب ونصوصها؛ لأجل الوصول إلى النتائج المرجوة من البحث.

**سابعًا: خطة البحث:**

ينقسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

- **المقدمة:** تشتمل على أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.
- **المبحث الأول:** تعريف القرينة وعناية الراوي بغير شيخه.
- **المبحث الثاني:** الرواة الذين اعتنوا بغير شيوخهم.
- **المبحث الثالث:** نصوص وقرائن معرفة الرواة الذين اعتنوا بغير شيوخهم وأثر ذلك عليهم.
- **الخاتمة:** أذكر فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

## المبحث الأول

## تعريف القرينة وعناية الراوي بغير شيخه

### المطلب الأول

### تعريف القرينة

**أولًا: تعريف القرينة لغة:**

القَرِينَةُ على وزنِ فَعِيلَةٍ بمعنىَ مفعُولةٍ، مُشتَقَّةٌ من الاقتِرانِ[١]، وهي مُشتَقَّةٌ من الأصلِ اللُّغويِّ الثُّلاثيِّ (ق ر ن)، والذي يرجِعُ في اللُّغةِ إلى أصلَينِ صحِيحَينِ، أحدُهما يدُلُّ على جمعِ شيءٍ إلى شيءٍ، والآخَرُ على شيءٍ يظهَرُ بقوةٍ وشدَّةٍ [٢].

وتأتي القَرينةُ بمعانٍ عدَّةٍ، منها[٣]: أنَّها تُطلَقُ ويُرادُ بها الزَّوجةُ، حيثُ تُسمَّى زوجةُ الرَّجلِ قرينتَه، كما يُرادُ بها أيضًا النَّاقةُ التي تُشدُّ إلى أُخرَى، وكذلك النَّفسُ. وتُستخدَمُ في علمِ العَرُوضِ للدَّلالةِ على الفقرةِ الأخيرةِ.

وقد قِيل: إنَّ القرينةَ عندَ أهلِ العربيةِ تُشِيرُ إلى المقصودِ أو تدُلُّ على الشيءِ دونَ ذكرِه صراحةً، وهي مستخلَصةٌ من سياقِ الكلامِ السَّابقِ أو اللاحقِ الذي يوضِّحُ المعنَى، وتنقسِمُ إلى نوعَينِ:

- **قَرينةٍ حاليَّةٍ:** وهي ما يُستدَلُّ بها من حالِ المتحدِّثِ أو الموقفِ، مثلُ قولِك للمسافرِ: في كَنفِ اللهِ، حيثُ يدُلُّ السياقُ على المحذوفِ وهو (سِرْ) في كنفِ اللهِ، ويُستدَلُّ عليه بتجهيزِ المخاطَبِ للسَّفرِ.
- **قرينةٍ مقاليَّةٍ:** وهي ما يُستدَلُّ بها من الكلامِ نفسِه، مثلُ قولِك: رأيتُ أسدًا يكتُبُ،

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ) ط٣، ج: ١٣، ص: ٣٣٦ (ق ر ن).

(٢) القزويني، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ) د.ط، ج: ٥، ص: ٧٦ (ق ر ن).

(٣) ينظر تلك المعاني في مادة (ق ر ن) في: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ) ط٤، ج: ٦، ص: ٢١٨٢، وابن منظور، لسان العرب، ج:١٣، ص: ٣٣٧ وما بعدها، والزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، (دار الهداية، د.ط) ج: ٣٥، ص: ٥٤٢ وما بعدها.

فالمرادُ به رجلٌ شجاعٌ، ودلَّتْ على ذلك إضافةُ فعلِ الكتابةِ إليه. وقد يُطلَقُ على القرينةِ أيضًا اسمُ اللفظيَّةِ والمعنويَّةِ، وهما بمعنى الحاليّةِ والمقاليّةِ[١].

**ثانيًا: تعريف القرينة اصطلاحًا:**

القرينة في الاصطلاح تعني أمرًا يشير إلى المطلوب[٢].

وعرفها مصطفى الزرقا بأنها كل أمارة ظاهرة تقارن شيئًا خفيًّا فتدل عليه، وهي مأخوذة من المقارنة بمعنى المرافقة والمصاحبة [٣].

## المطلب الثاني
## تعريف عناية الراوي بغير شيخه

**أولًا: تعريف عناية الراوي بغير شيخه لغة:**

تتضمن هذه العبارة ثلاثة ألفاظ رئيسة: عناية، الراوي، الشيخ، ولكل منها معنًى خاصٌ في اللغة يختلف عن الآخر.

- **أولاً: عناية:** مصدرٌ مشتَقٌّ من الفعلِ عنَى، ويرجِعُ إلى ثلاثةِ أصولٍ لُغويَّةٍ رئيسةٍ، وهي:

١ - القصدُ إلى الشيءِ.

٢ - الدَّلالةُ على الخضوعِ والذُّلِّ.

٣ - ظُهورُ الشيءِ وبروزه [٤].

وتحمِل كلمةُ (عِنَاية) في اللُّغةِ عدَّةَ معانٍ، منها:

- الاهتمامُ بشيءٍ معيَّنٍ: فيُقالُ: اعتنَى بالشَّيءِ، أي اهتَمَّ به.
- النزولُ والحدوثُ: فيُقالُ: عُنيَ الأمرُ، أي نزَلَ وحدَثَ.

---

(١) آن دوزي، رينهارت بيتر، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، (العراق: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩–٢٠٠٠م) ط٤، ج: ٨، ص: ٢٥٦.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ) د.ط، ص: ١٧٤.

(٣) الزرقا، مصطفى أحمد، المدخل الفقهي العام إخراج جديد، (دمشق: دار القلم، ١٤١٨هـ) د.ط، ج: ٢، ص: ٩٣٦.

(٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس ج:٤، ص:١٤٦ (ع ن ى).

- الظُّهورُ والإبرازُ: فيُقالُ: عنَى الأرضَ بالنَّباتِ، أي أظهَره.
- القَصدُ والإرادةُ: فيُقالُ: عنَى الشيءَ بالقولِ، أي قصَدَه وأرادَه[١]. والمرادُ هنا في هذا البحثِ هو المعنى الأول.
- **ثانيًا: الراوي:** والرّاوي اسمٌ مشتَقٌّ من الفعلِ الثُّلاثيِّ روَى، الذي يعودُ إلى أصلٍ واحدٍ بمعنَى ما يُعَدُّ خلافَ العَطَشِ. والرّاوي هو الشَّخصُ الذي يأتي بالماءِ ليَسقِيَ القومَ، ثم استُعيرَ هذا المعنَى ليُشَبَّه به الشَّخصُ الذي يقدِّمُ للقومِ علمًا أو خبرًا فينقُلُه ويَروِيه لهم، كأنَّه يأتيهم بما يَروِي عطَشَهم المعرفيَّ[٢].
- **ثالثًا: الشيخ:** ويُستخدَمُ في اللغةِ بمعانٍ متعدِّدةٍ، منها:
- يُطلق على مَن ظهَرَت عليه علاماتُ السِّنِّ وبدأ يظهَرُ عليه الشَّيبُ.
- يُطلقُ على الشَّجرةِ.
- يُطلقُ على زَوجِ المرأةِ.
- يُطلقُ على أصولِ النُّجومِ.
- يُطلقُ على الأستاذِ أو الشَّخصِ الذي يُؤخَذُ عنه الرِّوايةُ والعلمُ [٣]. والمعنَى الأخيرُ هو المقصودُ في هذا البحثِ.

**ثانيًا: تعريف عناية الراوي بغير شيخه اصطلاحًا:**

لم أقف للمحدثين على تعريف صريح لعناية الراوي بغير شيخه عندهم، إلا أن بعض الباحثين المتأخرين ممن اشتغلوا بالدراسات الحديثية حاولوا وضع حدٍّ لمصطلح قريب لهذا المصطلح وهو مصطلح الاختصاص، وذكروا أن معناه يدور حول: أن يكون للراوي مزية تميزه عن غيره من أقرانه في الرواية عن شيخهم، وإذا عورضت روايته برواية غيره

(١) انظر مادة (ع ن ي) في: لسان العرب، ابن منظور، ج:١٥، ص:١٠٣، ١٠٤، والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ) ط٨، ص: ١٣١٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، ج:٢، ص:٤٥٣ (ر و ى).

(٣) تاج العروس، الزبيدي، ج:٧، ص:٢٨٦- ٢٨٩ (ش ي خ).

قُدمت ورُجحت روايته على غيرها؛ لأنه لازم شيخه أكثر من غيره، أو أنه أكثر من ممارسة حديثه أكثر من غيره من الرواة عن ذلك الشيخ[١].

وهذا بالنسبة لاختصاص الراوي بشيخه، أمَّا عن مصطلحنا عناية الراوي بغير شيخه، فلم أقف على من تطرق له أو عرَّف به بصورة واضحة، الأمر الذي يمكن أن نضع له مفهومًا وتصورًا من خلال ما سأعرضه في أثناء بحثي، فأقول: هو عناية الراوي بغير شيخه جمعًا ومعرفة واستيعابًا لحديثه؛ كأن يكون الشيخ هذا شيخ شيخه أو من فوقه ممن لم يدركه الراوي فيُعنى بجمع حديثه واستيعابه ومعرفته.

## المبحث الثاني

## الرواة الذين اعتنوا بغير شيوخهم

ثمة رواة اعتنوا برواية الأحاديث بغير شيوخهم، سوف أذكر نماذج منهم؛ لبيان هذه الظاهرة عند علماء الحديث وظهورها جلية في مروياتهم، وذلك على النحو الآتي:

**١ـ عناية أحمدَ بنِ حَنبَلٍ (ت: ٢٤١هـ) بأحاديث سُفيانِ بنِ سَعيدٍ الثَّوريِّ (ت: ١٦١هـ):**

شهد له بعنايته بأحاديث الثوري عبدُ الرَّحمنِ بنُ مَهدِيٍّ حيث ذكر أن أحمد بن حنبل كان أعلم الناس بحديث سفيان الثوري[٢].

وعبد الرحمن بن مهدي هو من أثبت أصحاب الثوري، فقد ذكر أبو أسامة أن عبد الرحمن بن مهدي لو أغرب عن سفيان الثوري ألف حديث ما أنكره عليه، وذلك لأن عبد الرحمن بن مهدي دخل على سفيان الثوري في مرضه بالبصرة، فرُئي وهو يوصيه وهو يلي سفلته[٣] بيده[٤].

وكان أحمد بن حنبل يذاكر وكيعًا أحاديث الثوري، وذكر أحمد «أنه كان إذا صلى عشاءَ الآخرة خرج من المسجد إلى منزله، فكان يذاكره فربما ذكر تسعة أحاديث أو

(١) انظر: قرينة الاختصاص ودورها في الترجيح بين الروايات: دراسة حديثية تطبيقية، محمد محمد عبد الخالق رزق، مجلة الدراية، بمصر، ع١٦، ٢٠١٦م، ص:٢٩٤.

(٢) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١هـ) د. ط. ج: ١، ص: ٢٩٢.

(٣) السفلة: المقعدة والدبر. ينظر: الصحاح، الجوهري، ج:٥، ص:١٧٣٠ (س ف ل).

(٤) ابن عدي، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ) ط٣، ج: ١، ص: ١١٠.

العشرة فيحفظها أحمد، فإذا دخل قال له أصحاب الحديث: أمل علينا، فأملها عليهم فيكتبونها»[١].

**بل كان أحمد يغرب على وكيع في أحاديث الثوري**، فقد ذكر قُتَيبة بن سعيد «أن وكيعًا كان إذا صلى العَتَمَة ينصرف معه أَحمد بن حنبل، فيقف على الباب فيذاكره وكيع، فأخذ وكيع ليلة بعِضَادَتي الباب، ثم قال: يا أبا عبد اللَّه، أُريد أن أُلقِي عليك حديث سفيان، قال: هات، فقال: تحفظ عن سفيان عن سَلَمة بن كُهَيل كذا وكذا؟ فيقول أَحمد: نعم، حدثنا يحيى، فيقول: سلمة كذا وكذا. فيقول: ثنا عبد الرحمن، فيقول سفيان عن سلمة كذا وكذا. فيقول: أنت حدثتنا، حتى يفرغ من سلمة. ثم يقول أَحمد: فتحفظ عن سلمة كذا وكذا؟ فيقول وكيع: لا، فلا يزال يلقي عليه ويقول وكيع: لا؟ ثم يأخذ في حديث شيخ شيخ، قال: فلم يزل قائمًا حتى جاءت الجارية فقالت: قد طلع الكوكب، أو قالت: الزُّهَرة»[٢].

وقد بين الإمام أحمد عنايته بأحاديث سفيان فقال: «ما عُني أحد بحديث الثوري ما عُنينا نحن به، كتبت حديث الثوري حتى كتبته عن رجلين عن سفيان وحتى إنا كلمنا يحيى ابن آدم، فكلم لنا ابن الأشجعي- عباد بن عبيد الله-، فكان يخرج كتب أبيه، فنكتبها من غير أن نسمعها»[٣].

أي أنهم كانوا يكتبون من كتاب عبيد الله الأشجعي من كتبه التي كانت بيد ابنه دون أن يسمعوا منها مباشرة.

ويتضح من ذلك أن الإمام أحمد أخذ حديث سفيان الثوري عن أكثر من تلميذ، ونسخُه لكتاب عبيد الله بن عبد الرحمن الأشجعي- الذي هو أثبت الناس في سفيان الثوري إذا أخرج من كتاب، كما ذكره عثمان بن أبي شيبة[٤]- دليل على ذلك.

---

(١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، مناقب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: دار هجر، ١٤٠٩هـ) ط٢، ص: ٨٧. والذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ) ط٣، ج: ١١، ص: ١٨٦.

(٢) مناقب الإمام أحمد، ابن الجوزي، ص: ٨٧.

(٣) المروذي، أحمد بن محمد، أخبار الشيوخ وأخلاقهم، تحقيق: عامر حسن صبري، )بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦هـ) د. ط، ص: ٢٦٣، ٢٦٤

(٤) ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية) د.ط، ج: ٥، ص: ٣٩٦.

ومع مذاكرة أحمد لتلاميذ الثوري؛ صارت عنده معرفة تامة بأحاديث الثوري، وصار لديه اختصاص بها.

**٢ـ عناية مُحمَّدِ بنِ يَحيَى الذُّهلِيِّ (ت: ٢٥٨هـ) بأحاديث مُحمَّدِ بنِ شِهَابٍ الزُّهرِيِّ (ت: ١٢٤هـ):**

شهد له النقاد بعنايته بأحاديث الزهري، فذكر علي بن محمود الهروي أنه سأل أحمد بن حنبل: من أعرف الناس بأحاديث ابن شهاب؟ فقال: أحمد بن صالح المصري، ومحمد بن يحيى النيسابوري[١].

وذكر محمد بن أحمد بن الجراح الجوزجاني أنه دخل على أحمد بن حنبل؛ فقال له: تريد البصرة؟ قلت: نعم.

قال: فإذا أتيتها فالزم محمد بن يحيى، فليكن سماعك منه، فإني ما رأيت خراسانيًّا، أو قال: ما رأيت أحدًا أعلم بحديث الزهري منه، ولا أصح كتابًا منه[٢].

وذكر الحافظ ابن حجر أن الذهلي شهد له مشايخه وأهل عصره بالتبحر في معرفة حديث الزهري[٣].

وذكر المعلمي أن «كلام محمد بن يحيى فيما يتعلق بحديث الزهري تركن إليه النفس؛ لأنه مع إمامته وعلو درجته عني بحديث الزهري وجمعه والكلام في علله، فهو أعرف بحديثه وبعادته وبدرجات أصحابه»[٤]. واعتمد المحدثون على جمعه لأحاديث الزهري واكتفوا به، فذكر سعيد بن منصور أنه قال ليحيى بن معين: لِمَ لا تجمع حديث الزهري؟ فقال: كفانا محمد بن يحيى جمع حديث الزهري[٥].

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ) د. ط، ج: ٧١، ص: ١٨٢.

(٢) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ) د. ط، ج: ٣، ص: ٤١٧. والمزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ) د. ط، ج: ٢٦، ص: ٦٢٣.

(٣) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج:٩، ص:٣٤.

(٤) المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى، آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، اعتنى به: مجموعة من الباحثين، (السعودية: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ) د. ط، ج: ١٣، ص: ١٥٩.

(٥) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج:٧٣، ص:٢٧٤.

وذكر علي بن المديني أن محمد بن يحيى كفاهم جمع حديث الزهري[١].

**ولم يكتف الذُّهليُّ بجمع حديث الزُّهرِيِّ بل صنف فيه كتابًا[٢] وعرضه على الإمام عَلَيِّ بنِ المَدِينيِّ فلقبه بوارث الزُّهريِّ**، وذكر محمد بن يحيى الذهلي أنه «لما جمع حديث الزهري عرضه على علي بن المديني، فنظر فيه فقال: أنت وارث الزهري، فبلغ ذلك أحمد بن صالح المصري، فلما دخل الذهلي مصر قال له أحمد بن صالح المصري وذاكره في أحاديث الزهري: أنت الذي سماك علي بن المديني وارث حديث الزهري؟ فقال الذهلي: نعم. قال: بل أنت فاضح الزهري، فقال: لِمَ؟ قال: لأنك أدخلت في جمعك أحاديث للضعفاء عن الزهري، فلما تبحر الذهلي في العلم ضرب على الأحاديث التي أشار إليها، وبيَّن عللها...»[٣].

وفي هذا الخبر أيضًا مذاكرته لأحاديث الزهري مع أحمد بن صالح المصري الذي له عناية أيضًا بأحاديث الزهري كما سيأتي.

وذكر الخطيب البغدادي أن محمد بن يحيى الذهلي صنف حديث الزهري وجوده[٤].

وبيَّن الذهبي أن الذهلي اعتنى بحديث الزهري وصنفه وتعب عليه[٥].

وذكر أيضًا «أن محمدًا كان إليه المنتهى في معرفة حديث الزهري، وأنه جمعه وصنفه وتتبعه حتى كان يقال له: الزهري»[٦].

ولهذا أصبح للذهلي معرفة تامة بكل من يحدث عن الزهري؛ لذا تجده يذكر أنه لم

(١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج:٤، ص:٦٥٦.

(٢) وهو المسمى بـ «الزُّهريَّاتِ»، ويسمى أيضًا: «علل حديث الزهري». انظر: الكتاني، محمد بن جعفر، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢١هـ) ط٦، ج: ٦، ص: ٣٥. والكتاب في عداد المفقود وقد حقق جزء منتقى منه ضمن رسالة جامعية عام ١٩٩٩م بعنوان «الإمام محمد بن يحيى الذهلي محدثًا، مع تحقيق الجزء المنتقى من زهرياته». للباحث سليمان بن سعيد العسيري - جامعة أم القرى.

(٣) الخليلي، خليل بن عبد الله، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ) د. ط، ج: ١، ص: ٤١٠.

(٤) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج:٤، ص:٦٥٦.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ج:٢، ص:٨٧.

(٦) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ) ط٢، ج: ٢٠، ص: ٤٣٤.

يعلم لعبيد الله بن أبي زياد- من أهل الرصافة- راويًا غير ابن ابنه، وأنه أخرج إليه جزءًا من أحاديث الزهري، فنظر فيه، فوجدها صحاحًا، فلم يكتب منها إلا يسيرًا[١].

**٣ - عناية الهَيثمِ بنِ حُمَيدٍ الغَسَّانِيِّ (ت: ١٩٠هـ) تقريبًا بأحاديث مَكحُولٍ الشَّاميِّ (ت: ١٠٥هـ) تقريبًا:**

ذكر يعقوب بن سفيان الفسوي أنه قال لعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم: الهيثم بن حميد -وكان أعلم الناس بمكحول-؟ قال: أعلم الأولين والآخرين بمكحول[٢].

وذكر أبو زرعة الدمشقي أن أعلم أهل دمشق بحديث مكحول وأجمعه لأصحابه الهيثم بن حميد، ويحيى بن حمزة[٣].

**٤ - عناية يَحيَى بنِ حَمزَةَ الدِّمَشقِيِّ (ت: ١٨٣هـ) بأحاديث مَكحُولٍ الشَّاميِّ (ت: ١٠٥هـ) تقريبًا:**

شهد له بعنايته أبو زرعة الدمشقي الذي هو أعرف الناس بحديث الشاميين فقال: «أعلم أهل دمشق بحديث مكحول وأجمعه لأصحابه الهيثم بن حميد، ويحيى بن حمزة»[٤].

**٥ - عناية سُلَيمَانَ بنِ مِهرَانَ الأعمَشِ (ت: ١٤٧ أو ١٤٨هـ) بأحاديث عبدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه:**

ذكر القاسم بن عبد الرحمن أنه ليس بالكوفة أحد أعلم بحديث عبد الله بن مسعود من سليمان الأعمش[٥].

ولا غرابة في ذلك فقد تتلمذ على أبي وائل شقيق بن سلمة الذي هو أعلم الناس بحديث عبد الله بن مسعود، فقد سأل عمرو بن مرّة أبا عبيدة: من أعلم أهل الكوفة بحديث ابن مسعود؟ فقال: أبو وائل[٦].

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج:٥، ص:٣٧٦.

(٢) الفسوي، يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ) ط٢، ج: ٢، ص: ٣٩٥.

(٣) أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو، تاريخ أبي زرعة الدمشقي- رواية أبي الميمون بن راشد، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، (دمشق: مجمع اللغة العربية، د.ت) د. ط، ص: ٩٠٢.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، أبو زرعة، ص:٩٠٢.

(٥) المعرفة والتاريخ، الفسوي، ج:٢، ص:٦٨١.

(٦) الذهبي، محمد بن أحمد، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: غنيم عباس غنيم ومجدي السيد أمين، (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ) د. ط، ج: ٤، ص: ٢٩٦.

**٦ - عناية عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُتبَةَ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ (ت: ١٦٠ أو ١٦٥هـ) بأحاديث ابنِ مَسعُودٍ:**

ذكر مسعر بن كدام أنه ليس أحد أعلم بحديث ابن مسعود من المسعودي[١].

وذكر أبو حاتم أن المسعودي أعلم بحديث ابن مسعود من أهل زمانه[٢].

**٧ - عناية أَبِي زُرعَةَ الرَّازِيِّ (ت: ٢٦٤هـ) بأحاديث مَالِكِ بنِ أَنَسٍ (ت: ١٧٩هـ):**

ذكر علي بن الحسين بن الجنيد أنه ما رأى أحدًا أعلم بحديث مالك من أبي زرعة، وكذا سائر العلوم[٣].

وأخبر أبو زرعة عن نفسه أن أول أحاديث بدأ بحفظها هي أحاديث مالك، فلما حفظها ووعاها طلب حديث الثوري وشعبة وغيرهما، فلما تناهى في حفظ الحديث نظر في رأي مالك والثوري والأوزاعي وكَتب كُتب الشافعي[٤].

ولأجل هذه العناية اشتهر بمعرفته لحديث مالك وأن عنده ما لا عند غيره؛ فقد طلب أبو بكر ابن أبي داود من أبي زرعة الرازي أن يلقي عليه حديثًا غريبًا من حديث مالك، فألقى عليه هذا الحديث عن عبد الرحمن بن شيبة وهو من أهل المدينة وهو ضعيف، فقال له: تحب أن تكتب عني هذا الحديث عن أحمد بن صالح عن عبد الله بن نافع عن مالك؟ فغضب وشكاني إلى أبي وقال: ما يقول لي أبو بكر![٥].

**٨ - عناية عَلِيِّ بنِ عَبدِ اللهِ المَدِينِيِّ (ت: ٢٣٤هـ) بأحاديث سُلَيمَانَ بنِ مِهرَانَ الأعمَشِ (ت: ١٤٧ أو ١٤٨هـ):**

فقد ذكر علي بن المديني أنه «قدم الكوفة فعني بحديث الأعمش فجمعه، فلما قدم

---

(١) المعرفة والتاريخ، الفسوي، ج:٢، ص:٦٨٠.

(٢) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، العلل، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، (السعودية: مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ) د. ط، ج: ٦، ص: ٤٣٣.

(٣) العلل، ابن أبي حاتم، ج:١، ص:٢٨١.

(٤) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) د. ط، ص: ٣٢.

(٥) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج٢٩، ص:٧٨.

البصرة لقي عبد الرحمن- ابن مهدي- فسلم عليه، فقال له: هات يا علي ما عندك، فقال ابن المديني: ما أحد يفيدني عن الأعمش شيئًا، قال: فغضب، فقال: هذا كلام أهل العلم؟! ومن يضبط العلم؟ ومن يحيط به؟ مثلك يتكلم بهذا؟ معك شيء تكتب فيه؟ قلت: نعم. قال: اكتب، قلت: ذاكرني؛ فلعله عندي، قال: اكتب، لست أملي عليك إلا ما ليس عندك، قال: فأملى عليَّ ثلاثين حديثًا لم أسمع منها حديثًا، ثم قال: لا تعد، قلت: لا أعود»[(١)].

**٩ - عناية أحمَدَ بنِ صَالحٍ المِصرِيِّ (ت: ٢٤٨هـ) بحديث مُحَمَّدِ بنِ شِهَابٍ الزُّهرِيِّ (ت: ١٢٤هـ):**

شهد له بعنايته عدد من النقاد، فقد ذكر عليّ بن محمود الهروي أنه سأل أحمد بن حنبل: من أعرف الناس بأحاديث ابن شهاب؟ فقال: أحمد بن صالح المصري، ومحمد بن يحيى النيسابوري[(٢)].

ولما قدم أبو بكر بن زنجويه إلى مصر أتى أحمدَ بن صالح، فسأله أحمد بن صالح عن إقامته

فقال أبو بكر: من بغداد، ثم سأله عن مكان منزله من منزل الإمام أحمد بن حنبل فأجاب أبو بكر أنه من أصحاب الإمام أحمد، فسأله ابن صالح أن يكتب له موضع منزله، لأنه يريد العراق، حتى يجمع بينه وبين الإمام أحمد، فكتب له مكان منزله، فوافى أحمد بن صالح سنة اثنتي عشرة ومئتين إلى عفان فسأل عن ابن زنجويه فلقيه، فقال: الموعد الذي بيني وبينك، قال: فذهبت به إلى أحمد بن حنبل، واستأذنت له، فأذن له، فقام إليه، ورحب به وقربه، ثم قال له الإمام أحمد: بلغني أنك جمعت حديث الزهري، فتعال حتى نذكر ما رواه الزهري عن أصحاب رسول اللَّه ﷺ فجعلا يتذاكران ولا يغرب أحدهما على الآخر، حتى فرغا، قال ابن زنجويه معلقًا على ذلك: فما رأيت أحسن من مذاكرتهما.

ثم قال الإمام أحمد: تعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أولاد الصحابة، فجعلا يتذاكران ولا يغرب أحدهما على الآخر، إلى أن قال لأحمد بن صالح: عند الزهري عن محمد

(١) الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ) ط٣، ص: ٢٤٨.

(٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج:٧١، ص:١٨٢.

بن جبير بن مطعم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف: قال النبي ﷺ: «**ما يسرُّني أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ، وأَنَّ لِي حِلْفَ المُطَيَّبِينَ**»(١). فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: أنت الأستاذ، وتذكر مثل هذا؟! فجعل أحمد يبتسم، ويقول: رواه عن الزهري رجل مقبول أو صالح: عبد الرحمن بن إسحاق، فقال: من رواه عن عبد الرحمن؟ فقال: حدثنا ثقتان إسماعيل بن علية، وبشر بن المفضل، فقال أحمد بن صالح: سألتك باللَّه إلا أمليته عليّ. فقال أحمد: من الكتاب، فقام ودخل فأخرج الكتاب وأملى عليه، فقال أحمد بن صالح: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث لكان كثيرًا، ثم ودَّعه وخرج(٢).

وذكر صالح بن محمد أنه لم يكن بمصر أحد يحسن الحديث ولا يحفظ غير أحمد بن صالح؛ لأنه كان يعقل الحديث ويحسن أن يأخذ، وكان رجلًا جامعًا يعرف الفقه والحديث والنحو ويتكلم في حديث الثوري وشعبة وأهل العراق، وكان قدم العراق وكتب عن عفان وهؤلاء، وكان يذاكر بحديث الزهري ويحفظه(٣).

وقد أخبر أحمد بن صالح عن نفسه أنه كان يتتبع أحاديث تلاميذ الزهري، كيونس فوجد الحديث الواحد ربما سمعه من الزهري مرارًا(٤).

ولذا لمَّا بلغه كلام يحيى بن سعيد في مراسيل الزهري غضب وقال: «ما ليحيى ومعرفة علم الزهري، ليس كما قال يحيى»(٥).

وقد كان النقاد يسألونه عن حديث الزهري، فقد ذكر أبو زرعة الدمشقي عن أحمد -بعد أن روى عن أبي اليمان، عن شعيب، عن ابن أبي حسين- أن الحديث ليس له أصل عن

(١) الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ) د.ط، ج:٣، ص: ١٩٣، ٢١٠، حديث رقم: (١٦٥٥، ١٦٧٦) بنحوه. وقال الهيثمي: «ورجال حديث عبد الرحمن بن عوف رجال الصحيح»، الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ) د. ط، ج: ٨، ص: ١٧٢.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج:١٢، ص:١٦٩ – ١٧٠.

(٣) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج:٥، ص:٣١٩.

(٤) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ج:٩، ص:٢٤٩.

(٥) المعرفة والتاريخ، الفسوي، ج:١، ص:٦٨٦.

الزهري، وكان كتاب شعيب عن ابن أبي حسين ملصقًا بكتاب الزهري، كأنه يذهب إلى أنه اختلط بكتاب الزهري، فكأنه يعذر أبا اليمان ولا يحمل عليه فيه.

وسأل أبو زرعة عنه أحمد بن صالح، فذكر له مثل قول أحمد بن حنبل، وذكر إبراهيم بن هانئ النيسابوري أن أبا اليمان ذكر أن الحديث حديث الزهري، وأن الذي حدث به عن ابن أبي حسين غلط فيه بورقة قلبها، وكذا ذكر يحيى بن معين عنه[١].

**١٠ - عناية دَاودَ بنِ يَحيَى بنِ يَمَان العِجلِيِّ (ت: ٢٠٣هـ) بحديث سُفيَانَ بنِ سَعِيدٍ الثَّورِيِّ (ت: ١٦١هـ):**

شهد له الإمام أحمد بعنايته بحديث الثوري وكان يسأله عنها، فقد نقل عبد اللَّه بن أحمد أنه سمع أباه أحمد بن حنبل يقول: «قلت لداود بن يحيى بن يمان: تحفظ هذا: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن قيس بن مسلم، عن عطاء في الذي يحدث بعدما يرفع رأسه من السجود في آخر صلاته، فقال: إذا تشهد؟ قال داود: لا، فقال أحمد: كان داود من أعلم الناس بحديث سفيان، وكان رجلًا صالحًا»[٢].

ولا شك أنها شهادة قوية لا سيما أن الإمام أحمد له اختصاص بأحاديث الثوري.

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج:٢، ص:٤٠٣.

(٢) الشيباني، أحمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال- رواية ابنه عبد الله، (الرياض: دار الخاني، ١٤٢٢هـ) ط٢، (١٨٢٨).

## المبحث الثالث

## نصوص وقرائن معرفة الرواة الذين اعتنوا بغير شيوخهم وأثر ذلك عليهم

ثمة طرق يمكن من خلالها أن نتعرف على الرواة الذين اعتنوا بغير شيوخهم، من تلك القرائن ما يلي:

**١ - نصوص.**

**ـ نص من الراوي نفسه:**

ومن ذلك ما ذكره محمد بن يحيى الذهلي «أنه لما جمع حديث الزهري عرضه على عليّ بن المديني، فنظر فيه فقال: أنت وارث الزهري، فبلغ ذلك أحمد بن صالح المصري، فلما دخل الذهلي مصر قال له أحمد بن صالح المصري وذاكره في أحاديث الزهري: أنت الذي سماك علي بن المديني وارث حديث الزهري؟ فقال الذهلي: نعم. قال: بل أنت فاضح الزهري، فقال: لِمَ؟ قال: لأنك أدخلت في جمعك أحاديث للضعفاء عن الزهري، فلما تبحر الذهلي في العلم ضرب على الأحاديث التي أشار إليها، وبيَّن عللها...»[١].

وتجده في موطن آخر يذكر أنه لم يعلم لعبيد الله بن أبي زياد- من أهل الرصافة- راويًا غير ابن ابنه، وأنه أخرج إليه جزءًا من أحاديث الزهري، فنظر فيه، فوجدها صحاحًا، فلم أكتب منها إلا يسيرًا[٢].

**ـ نص من أحد النقاد:**

ومن ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر أن الذهلي شهد له مشايخه وأهل عصره بالتبحر في معرفة حديث الزهري[٣].

وذكر المعلمي كما سبق نصه أن كلام ابن يحيى فيما يتعلق بحديث الزهري كلام تركن وتطمئن إليه النفس؛ حيث إنه أعرف بحديثه ودرجات أصحابه[٤].

(١) الخليلي، خليل بن عبد الله، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ) د. ط، ج: ١، ص: ٤١٠.

(٢) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج:٥، ص:٣٧٦.

(٣) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج:٩، ص:٣٤.

(٤) تقدم في المبحث الثاني من هذا البحث، عناية الذهلي بأحاديث الزهري.

**- النص بقولهم: أعلم الناس بحديث فلان أو بفلان، وأعرف الناس بحديث فلان أو بفلان.**

وهذه من الألفاظ التي يُعرف بها الراوي الذي اعتنى بغير شيوخه، ومن ذلك ما نقل عن عبد الرحمن بن مهدي أنه ذكر أن أحمد بن حنبل كان أعلم الناس بحديث سفيان الثوري[١].

وذكر أبو زرعة الدمشقي أن أعلم أهل دمشق بحديث مكحول وأجمعه لأصحابه الهيثم بن حميد، ويحيى بن حمزة[٢].

وذكر القاسم بن عبد الرحمن أنه ليس بالكوفة أحد أعلم بحديث عبد الله بن مسعود من سليمان الأعمش[٣].

ومنه أيضًا ما ذكره عليّ بن محمود الهروي أنه سأل أحمد بن حنبل: من أعرف الناس بأحاديث ابن شهاب؟ فقال: أحمد بن صالح المصري، ومحمد بن يحيى النيسابوري[٤].

**٢ - النظر في ترجمته:**

النظر في ترجمة الشيخ من القرائن التي يُستدَل بها على عناية راوٍ من الرواة به، فقد يأتي في ترجمة الشيخ ما يدل على أن الراوي المعتني كان يذاكر في حديث هذا الشيخ أو لا يغرب أحد عليه أو له تصنيف في حديثه، كما أن النظر في ترجمة الراوي المعتني مما يُستدل به على عناية هذا الراوي بشيخ من الشيوخ جمعًا ومعرفة واستيعابًا.

ومن أمثلة ذلك ما ذُكر أن أحمد بن حنبل كان يذاكر وكيعًا أحاديث الثوري، وذكر عنه أيضًا «أنه كان إذا صلى عشاءَ الآخرة خرج من المسجد إلى منزله، فكان يذاكره فربما ذكر تسعة أحاديث أو العشرة فيحفظها أحمد، فإذا دخل قال له أصحاب الحديث: أمل علينا، فأملها عليهم فيكتبونها»[٥].

(١) انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، ج:١، ص:٢٩٢.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، أبو زرعة ص:٩٠٢.

(٣) المعرفة والتاريخ، للفسوي، ج:٢، ص:٦٨١.

(٤) تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج:٧١، ص:١٨٢.

(٥) مناقب الإمام أحمد، ابن الجوزي، ص:٨٧، وسير أعلام النبلاء الذهبي، ج:١١، ص:١٨٦.

كما أنَّ هناك ألفاظًا قد ترد في ترجمة الشيخ أو التلميذ تدل على عناية الراوي بغير شيخه، من هذه الألفاظ ما يلي:

**١- كفانا، كفاني:**

هذه أيضًا من الألفاظ التي يُعبر بها عن عناية الراوي بغير شيخه، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره سعيد بن منصور أنه سأل يحيى بن معين: لِمَ لا تجمع حديث الزهري؟ فأجابه بقوله: كفانا محمد بن يحيى جمع حديث الزهري(١).

**٢- جمع، جمعت:**

ومن ذلك ما ذكره أبو زرعة الدمشقي من أنَّ أعلم أهل دمشق بحديث مكحول وأجمعه لأصحابه الهيثم بن حميد، ويحيى بن حمزة(٢).

**٣- عُني، عنيت:**

ومن ذلك ما بينه الإمام أحمد بن حنبل من عنايته بأحاديث سفيان فقال ما عُني أحد بحديث الثوري ما عُنينا نحن به، كتبت حديث الثوري حتى كتبته عن رجلين عن سفيان وحتى إنا كلمنا يحيى بن آدم، فكلم لنا ابن الأشجعي، فكان يخرج كتب أبيه، فنكتبها من غير أن نسمعها»(٣).

وذكر علي بن المديني أنه لمَّا قدم الكوفة عني بحديث الأعمش فجمعه، فلما قدم البصرة لقي عبد الرحمن فسلم عليه، فقال له عبد الرحمن: هات يا علي ما عندك، فقال: ما أحد يفيدني عن الأعمش شيئًا، قال: فغضب، فقال: هذا كلام أهل العلم؟! ومن يضبط العلم؟ ومن يحيط به؟ مثلك يتكلم بهذا؟ قال: اكتب، قلت: ذاكرني، فلعله عندي، قال: اكتب لست أملي عليك إلا ما ليس عندك، قال: فأملى علي ثلاثين حديثًا لم أسمع منها حديثًا، ثم قال: لا تعد، قلت: لا أعود(٤).

---

(١) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج:٧٣، ص:٢٧٤.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، أبو زرعة، ص:٩٠٢.

(٣) أخبار الشيوخ وأخلاقهم، المروذي، ص:٢٦٣، ٢٦٤.

(٤) ينظر: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الرامهرمزي، ص:٢٤٨.

**٤- صاحب:**

ومن ذلك ما ورد أن أبا داود قال: سمعت محمد بن يحيى بن فارس صاحب الزهري قال: «منتهى حديث ابن أكيمة إلى قوله: ما لي أنازع القرآن، وقوله: «انتهى الناس» كلام الزهري[١].

ويطلق لفظ الصاحب أيضًا على التلميذ كما قال ابن سعد: «عقيل بن خالد، صاحب الزهريّ، وكان ثقة»[٢].

**٥- تلقيب الراوي بالمختص به.**

كما قال الذهبي عن محمد بن يحيى الذهلي: «جمع علم الزهري، وصنفه، وجوده، من أجل ذلك يقال له: الزهري، ويقال له: الذهلي»[٣].

**أثر هذه القرينة على الراوي:** لخص العلامة المعلمي هذا الأثر بقوله -المذكور آنفًا- في الذهلي والمتضمن أن كلام ابن يحيى فيما يتعلق بحديث الزهري تطمئن إليه النفس... فهو أعرف بحديثه وبعادته وبدرجات أصحابه[٤].

فهذا الأثر يدور حول هذه الثلاثة الأمور:

- معرفته بحديثه.
- معرفته بعادته.
- معرفته بأصحابه

**أولًا: معرفته بحديثه.**

لا شك أن جمع الراوي لأحاديث الشيخ وسماعها من أكثر من واحد هيأ له معرفة تامة بأحاديثه فأصبح يعرف حديثه مما ليس من حديثه، ويميز بين ما أخطأ فيه مما أخطأ فيه الرواة عنه، ولذا كان النقاد يحرصون على ذلك:

(١) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الفصل للوصل المدرج في النقل، تحقيق: محمد بن مطر الزهراني، (الرياض: دار الهجرة، ١٤١٨هـ) د. ط، ج: ١، ص: ٢٩٦.

(٢) ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ) د. ط، ج: ٩، ص: ٥٢٨.

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج:١٢، ص:٢٧٤.

(٤) ينظر المبحث الثاني من هذا البحث، عناية الذهلي بأحاديث الزهري.

فقد ذكر محمد بن إبراهيم بن أبى شيخ الملطي أن يحيى بن مَعِين جاء إلى عَفَّان ليسمع منه كتب حماد بن سلمة، فقال له: «ما سمعتها من أحد؟ قال: نعم، حدثني سبعة عشر نفسًا عن حماد بن سلمة، فقال: والله لا حدثتك، فقال: إنما هو درهم، وأنحدر إلى البصرة وأسمع من التبوذكي. فقال: شأنك، فانحدر إلى البصرة، وجاء إلى موسى بن إسماعيل، فقال له موسى: لَمْ تسمع هذه الكتب عن أحد؟ قال سمعتها على الوجه من سبعة عشر نفسًا وأنت الثامن عشر، فقال: وماذا تصنع بهذا؟ فقال: إن حماد بن سلمة كان يخطئ، فأردت أن أميز خطأه من خطأ غيره، فإذا رأيت أصحابه قد اجتمعوا على شيء علمت أن الخطأ من حماد نفسه، وإذا اجتمعوا على شيء عنه، وقال واحد منهم بخلافهم علمت أن الخطأ منه لا من حماد، فأميز بين ما أخطأ هو بنفسه وبين ما أخطئ عليه»[(١)].

**ولأجل هذه المعرفة التامة كان النقاد يستخدمون هذه القرينة في اختلاف الروايات:**

فقد سأل ابن أبي حاتم أباه عن حديث رواه المسعودي، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، فقال: أخلائي من هذه الأمة ثلاثة: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة ابن الجراح، وسمى بنيه بأسمائهم؟ فقال أبو حاتم: رواه زهير، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، فسأله ابنه: أيهما أصح؟ فأجابه بأن المسعودي كان أعلم بحديث ابن مسعود من أهل زمانه، وزهير كان متقنًا[(٢)].

وقد صحح الدارقطني الوجهين فقال: «ويشبه أن يكونا صحيحين والله أعلم»[(٣)].

فلم يحكموا في هذه الرواية على المسعودي بالخطأ لكونه من أعلم الناس بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

**ومن ذلك أيضًا تقديم ترجيحه على ترجيح غيره.**

الناظر في كتب العلل يجد كثرة نقل العلماء لأقوال المعتنين عند اختلاف روايات من

(١) ابن حبان، محمد بن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ) د. ط، ج: ١، ص: ٣٢.

(٢) العلل، ابن أبي حاتم، ج:٦، ص:٤٣٣.

(٣) الدارقطني، علي بن عمر، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق: محمد بن صالح الدباسي، (بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٣٢هـ) د. ط، ج: ٥، ص: ٣١٧.

اختصوا بهم ككلام الإمام أحمد في روايات سفيان الثوري والذهلي في روايات الزهري وهكذا.

ومن الأمثلة على تقديم ترجيحه عند الاختلاف:

روى الزهري عن ابن أكيمة عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة، فقال: «**هل قرأ معي منكم أحد آنفًا**»؟ فقال رجل: نعم، أنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**إني أقول ما لي أنازع القرآن**»(١)، فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله ﷺ فيما جهر فيه رسول الله ﷺ بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ(٢).

واختلف النقاد في قوله: «فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله ﷺ....». هل هي من قول أبي هريرة أم من قول ابن أكيمة أم الزهري؟

وقد رجح جمع من النقاد كونها من كلام الزهري منهم أحمد(٣)، والبخاري(٤)، ومحمد بن يحيى الذهلي(٥)، وابن حبان(٦)، وغيرهم، واستدلوا على ذلك بأمور:

---

(١) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ) د. ط، ج: ٢، ص: ١١٨، حديث رقم: ٨٢٦، الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م) ج: ١، ص: ٤٠٨، حديث رقم: ٣١٢، النسائي، أحمد بن شعيب، المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ) ط٢، ج: ٢، ص: ١٤٠، حديث رقم: ٩١٩، ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ) د. ط، ج: ٢، ص: ٣٢، حديث رقم: ٨٤٨. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(٢) الأصبحي، مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار المغرب الإسلامي، ١٤١٧هـ) ط٢، حديث رقم: ٤٤.

(٣) الشيباني، أحمد بن حنبل، مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه صالح، (الهند: الدار العلمية، د.ت) د. ط، حديث رقم: ٦٨٧.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (الهند: دائرة المعارف العثمانية، د.ت) د. ط، ج: ٩، ص: ٣٨.

(٥) سنن أبي داود، ج:١، ص:٢١٩.

(٦) ابن حبان، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ) ط٢، ج: ٥، ص: ١٦١.

١ ـ قد رواه عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري من غير الزيادة «فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله ﷺ....» [١].

٢ ـ نص بعض الروايات على أنه من قول الزهري والتمييز بينه وبين ما قبله.

ذكر سفيان بن عيينة -بعد أن روى الحديث- أن الزهري قال شيئًا لم يفهمه، فقال له معمر بعد: أنه قال: «فانتهى الناس عن القراءة، فيما جهر به رسول الله ﷺ»[٢].

وقال البخاري: «وقوله فانتهى الناس من كلام الزهري، وقد بينه لي الحسن بن صباح قال: حدثنا مبشر، عن الأوزاعي قال الزهري: فاتعظ المسلمون بذلك فلم يكونوا يقرؤون فيما جهر»[٣].

٣ ـ استدل البخاري على ترجيح كونها من كلام الزهري بأنه قد عرف من عادته وصل كلامه بالحديث، وذكر قول مالك: قال ربيعة للزهري: إذا حدثت فبيِّن كلامَك من كلام النبي ﷺ»[٤].

٤ ـ وقوَّى المعلمي كونها من كلام الزهري بأنه ترجيح محمد بن يحيى الذهلي وهو من أعلم الناس بحديث الزهري وعلله، حيث سبق نص كلام المعلمي أن كلام ابن يحيى في حديث الزهري تطمئن إليه النفس وتركن؛ لأنه عُني بحديث الزهري وجمعه وعلله[٥].

**ثانيًا: معرفة الراوي بعادات من اختص به:**

ومن لوازم معرفته بحديثه معرفته لعاداته، ومن الأمثلة التي يمكن أن تضرب لهذا

(١) المسند، أحمد بن حنبل، (ح:١٠٣١٨).

(٢) الحميدي، عبد الله بن الزبير، مسند الحميدي، تحقيق: حسن سليم أسد الداراني، (دمشق: دار السقا، ١٩٩٦م) د. ط، ج: ٢، ص: ١٨٧.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، القراءة خلف الإمام، تحقيق: فضل الرحمن الثوري، راجعه: محمد عطا الله خليف الفوحباني، (باكستان، المكتبة السلفية، ١٤٠٠هـ) د. ط، حديث رقم: ٦٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) ينظر المبحث الثاني من هذا البحث، عناية الذهلي بأحاديث الزهري.

معرفة الذهلي لعادة الزهري في وصل كلامه بالحديث فيظن المستمع أنه من الحديث فيدرجه في الحديث.

قال ربيعة للزهري: «إذا حدثت فبيِّن كلامَك من كلام النبي ﷺ»[١].

وذكر أبو حاتم أن الزهري كان يحدث بالحديث، ثم يقول على إثره كلامًا، فكان أقوام لا يضبطون، فجعلوا كلامه في الحديث، وأما الحفاظ وأصحاب الكتب فكانوا يميزون كلام الزهري من الحديث[٢].

وذكر المعلمي أنه قد عُرِف عنه أنه كان كثيرًا ما يَصِلُ الحديثَ بكلامٍ من عنده على وجه التفسير أو نحوه، فربما التبس ذلك على بعض الضعفاء[٣].

**ومن الأمثلة على حكم الذُّهلِيِّ على زيادات أنها مدرجة من كلام الزُّهريِّ:**

ما سبق من مثال راوية «فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله ﷺ»[٤].

ومنها أيضًا: ما ذكره ابن عبد البر عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «**أيما رجل أعمر عمرى له ولعقبه، فإنها للذي أعطيها لا ترجع إلى الذي أعطاها**»؛ لأنه أعطى عطاء وقعت فيه المواريث[٥].

ثم ذكر ابن عبد البر أن هذا الحديث عند كل الرواة عن مالك، ورواه معمر، عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله، قال: «إنما العُمْرَى التي أجاز رسول

(١) القراءة خلف الإمام، البخاري، (ح:٦٨).

(٢) العلل، ابن أبي حاتم، (ح:١٥٦٦).

(٣) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني، المعلمي، ج:١٦، ص:١١٣.

(٤) ينظر ما تقدم ص:٢٢-٢٣.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ، ج:٢، ص:٣٠٢، حديث رقم: (٢٢٠٠)، ومن طريقه: النيسابوري، مسلم بن الحجاج، في صحيحه المسمى: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) د. ط، ج: ٣، ص: ١٢٤٥، حديث رقم: ١٦٢٥.

الله ﷺ أن يقول: هي لك ولعقبك، فأما إذا قال: هي لك ما عشت، فإنها ترجع إلى صاحبها» قال معمر: وكان الزهري يفتي بذلك»[١].

ثم نقل ابن عبد البر بعد ذلك عن الذهلي قوله -في نفس حديث معمر-: «إنما منتهاه إلى قوله: هي لك ولعقبك، وما بعده عندنا من كلام الزهري»[٢].

ومن الأمثلة كذلك: ما رواه أبو داود: حدثنا عبيد الله بن عمر، ثنا عثمان بن عمر، قال: أخبرني يونس، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، قال: أخبرنا جبير بن مطعم، أن رسول الله ﷺ لم يقسم لبني عبد شمس، ولا لبني نوفل من الخمس شيئًا، كما قسم لبني هاشم، وبني المطلب، قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ، غير أنه لم يكن يعطي قربى رسول الله ﷺ، كما كان يعطيهم رسول الله ﷺ، وكان عمر يعطيهم، ومن كان بعده منهم[٣].

ذكر ابن حجر أن أبا داود زاد في رواية يونس بهذا الإسناد: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ غير أنه لم يكن يعطي قربى رسول الله ﷺ وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده، ثم بيَّن أن هذه الزيادة بين الذهلي في جمع حديث الزهري أنها مدرجة من كلام الزهري[٤].

**ثالثًا: معرفته بأصحاب من اعتنى به:**

هذا الجمع والتتبع لأحاديث الشيخ يُكسِبُ الراوي معرفة دقيقة بأصحابه.

ومن الأمثلة التي يمكن أن تضرب لهذا معرفة الإمام أحمد الدقيقة لأصحاب سفيان الثوري؛ حيث بيَّن أن أصحاب سفيان الثوري: يحيى، ووكيع، وعبد الرحمن، وأبو نعيم[٥].

ثم فاضل بينهم وبين مقدار أخطائهم ونوعيتها فذكر أن أبا نعيم أقل خطأ من وكيع.

---

(١) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣٩هـ) د. ط، ج: ٥، ص: ١١٩.

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) سنن أبي داود، ج:٤، ص:٥٩٦، حديث رقم (٢٩٧٩).

(٤) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحب الدين الخطيب، (القاهرة: المكتبة السلفية، ١٣٨٠- ١٣٩٠هـ) د. ط، ج: ٦، ص: ٢٤٥.

(٥) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المنتخب من علل الخلال، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، (الرياض: دار الراية، ١٩٩٨م) د. ط، ص: ٣٢٠.

وذكر أيضًا أن يحيى من أقلهم سماعًا، وأثبتهم وأصحهم، وأن ليس من أصحاب سفيان أعلى من يحيى.

كما ذكر أن وكيعًا أحلى في صدره من عبد الرحمن، وعبد الرحمن أصح حديثًا، وأن عبد الرحمن سمع من الثوري وهو ابن خمس عشرة، وسفيان يقربه، وقال: كان كيسًا.

وأن ابن مهدي كان أكثر تصحيفًا من وكيع، ووكيع أكثر خطأ من ابن مهدي، وأقل تصحيفًا، وأن وكيعًا خالف عبد الرحمن في نحو من ستين حديثًا[١].

وذكر الإمام أحمد أيضًا أنه ما رأى أكثر خطأ في الثوري من الفريابي[٢]».

وذكر كذلك أن قبيصة أثبت حديثًا في سفيان من أبي حذيفة، وأبو حذيفة شبه لا شيء[٣].

وقد كون هذا الاختصاص عنده ملكة في معرفة الصادق والكاذب ممن يحدث عن سفيان الثوري:

فقد نقل عبد الله بن أحمد بن حنبل أن أباه ذكر حديث المحاربي، عن عاصم، عن أبي عثمان عن جرير: تبنى مدينة بين دجلة ودجيل، فقال: كان المحاربي جليسًا لسيف بن محمد بن أخت سفيان الثوري وكان سيف كذابًا وأظن المحاربي سمعه منه قيل له: إن عبدالعزيز بن أبان رواه عن سفيان فقال: «كل من حدث به عن سفيان فهو كذاب»[٤].

**ومن الأمثلة على استخدام هذه القرينة في الجرح والتعديل:**

ذكر ابن حجر تعارض أقوال النقاد في محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو عبد الله المدني (ابن أخي الزهري) ثم دافع عنه بكلام الذهلي لكونه أعرف الناس بحديث الزهري، فذكر أن محمد بن يحيى الذهلي ذكره في الطبقة الثانية من أصحاب الزهري مع محمد بن إسحاق وفليح، وذكر أنه وجد له ثلاثة أحاديث لا أصل لها:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الشيباني، أحمد بن حنبل، مسائل الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل- رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، تحقيق: أبي عمر محمد بن علي الأزهري، (القاهرة: دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٣٤هـ) د. ط، رقم: ٢٣٢٣.

(٣) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، شرح علل الترمذي، (الأردن: الزرقاء، مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ) ط١، ج:٢، ص:٧٢٦.

(٤) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج:٤، ص:٥٠٢.

**أحدها:** حديثه عن عمه عن سالم عن أبي هريرة مرفوعًا: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين»[١].

**ثانيها:** بهذا الإسناد كان إذا خطب قال: «كل ما هو آت قريب»[٢] موقوف.

**ثالثها:** عن امرأته أم الحجاج بنت الزهري عن أبيها «أن النبي ﷺ كان يأكل بكفه كلها»[٣]، مرسل.

ونقل الحافظ ابن حجر عن الساجي قوله: «تفرد عن عمه بأحاديث لم يتابع عليها كأنه يعني هذه».

كما نقل -في مقدمة فتح الباري- عن أبي داود قوله: «ثقة، سمعت أحمد يثني عليه، وأخبرني عباس عن يحيى بالثناء عليه، وقال يحيى بن معين: هو أمثل من أبي أويس، وقال مرة: ليس بذلك القوي، ومرة: ضعيف، وقال أبو حاتم: ليس بقوي يكتب حديثه».

ثم عقب الحافظ ابن حجر بأن «الذهلي أعرف بحديث الزهري، وأنه بيَّن ما أنكر عليه، ليقرر أن الظاهر أن تضعيف من ضعفه بسبب تلك الأحاديث التي أخطأ فيها»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، في صحيحه المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دمشق: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ) د. ط، ج: ٨، ص: ٢٠، حديث رقم:(٦٠٦٩)، ومسلم في صحيحه ج:٤، ص:٢٢٩١، حديث رقم: (٢٩٩٠).

(٢) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث، في المراسيل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ) د. ط، ص: ١٠٣، حديث رقم: ٥٨.

(٣) أخرجه العقيلي، محمد بن عمرو، في الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (بيروت: دار المكتبة العلمية، ١٤٠٤هـ) د. ط، ج: ٤، ص: ٨٩، وابن عساكر، في تاريخ دمشق، ج:٥٤، ص:٣٥.

(٤) فتح الباري، ابن حجر، ج:١، ص: ٤٤٠.

## الخاتمة

بعد أن بينت قضية عناية الراوي بغير شيوخه وأثر ذلك وكثير من تطبيقاته، أستطيع أن أتوصل إلى عدة نتائج وبعض التوصيات، على النحو الآتي:

**أولًا: النتائج:**

١ ـ عناية الراوي بغير شيخه صورة من صور الاختصاص.

٢ ـ قد يعتني الراوي بطبقة شيوخ شيوخه أو من فوقهم.

٣ ـ استخدم علماء الحديث ألفاظًا متعددة للدلالة على هذا الاعتناء (أعلم الناس بحديثه، أعرف الناس به، كفانا، كفاني، جمع، جمعت،... إلخ)

٤ ـ اعتناء الراوي بغير شيوخه هنا يعني جمع حديثه وحفظه والمذاكرة فيه وربما التصنيف فيه.

٥ - الراوي المعتني أعرف بحديث من اختص به وبعادته وبدرجات أصحابه.

٦ ـ استخدم النقاد هذه القرينة في ترجيح رواية وقول المعتني بمن اعتنى به عند الاختلاف عليه.

٧ ـ استخدم النقاد هذه القرينة عند تعارض الجرح والتعديل، فمن القرائن عندهم ترجيح قول المعتني عند التعارض.

**ثانيًا: التوصيات:**

١ ـ أوصي بدراسة القضايا الحديثية المتعلقة بعلم الجرح والتعديل واستخراج نماذجها وتطبيقاتها من بطون كتب المحدثين الأوائل، وتقدم في صورة بحوث علمية أكاديمية.

٢ ـ أوصي بدراسة مصطلحات المتأخرين في الجرح والتعديل.

٣ ـ أوصي بأن تقوم المؤسسات العلمية بجمع القضايا التي لها أثر على الرواة جرحًا وتعديلًا في موسوعة علمية مختصة، وحصر الرواة الذين تنطبق عليهم هذه القضايا، وغير ذلك.

## المراجع


ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (1271هـ). *الجرح والتعديل*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (1427هـ). *العلل* (فريق من الباحثين بإشراف وعناية سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، تحقيق؛ د.ط). السعودية: مطابع الحميضي.

الأصبحي، مالك بن أنس. (1417هـ). *الموطأ* (بشار عواد معروف، تحقيق؛ ط.2). بيروت: دار المغرب الإسلامي.

آن دوزي، رينهارت بيتر. (1979-2000). *تكملة المعاجم العربية* (محمد سليم، النعيمي، وجمال، الخياط، ترجمة؛ ط.4). العراق: وزارة الثقافة والإعلام. (1871).

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1400هـ). *القراءة خلف الإمام* (فضل الرحمن الثوري، تحقيق؛ محمد عطا الله خليف الفوحباني، مراجعة؛ د.ط)، باكستان: المكتبة السلفية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه* (محمد زهير بن ناصر الناصر، تحقيق؛ د.ط). دمشق: دار طوق النجاة.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (د. ت) *التاريخ الكبير* (محمد عبد المعيد خان، تحقيق؛ د.ط). الهند: دائرة المعارف العثمانية.

الترمذي، محمد بن عيسى. (1998). *الجامع الكبير* (بشار عواد معروف، تحقيق؛ د.ط)، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الجرجاني، علي بن محمد. (1403هـ). *التعريفات*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1409هـ). *مناقب الإمام أحمد* (عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق؛ ط.2)، القاهرة: دار هجر.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1407هـ). *الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية* (أحمد عبد الغفور عطار، تحقيق؛ ط.4). بيروت: دار العلم للملايين.

ابن حبان، محمد بن حبان. (1396هـ). *المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين* (محمود إبراهيم زايد، تحقيق). حلب: دار الوعي.

ابن حبان، محمد بن حبان. (1414هـ). *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان* (شعيب الأرنؤوط، تحقيق؛ ط2). بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حجر، أحمد بن علي. (1380-1390هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري* (عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحب الدين الخطيب، تحقيق؛ د.ط). القاهرة: المكتبة السلفية.

ابن حجر، أحمد بن علي. (1419هـ). *التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير* (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حجر، أحمد بن علي. (د.ت). *تهذيب التهذيب* (د.ط). الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية.

الحميدي، عبد الله بن الزبير. (1996). *مسند الحميدي* (حسن سليم أسد الداراني، تحقيق؛ د.ط). دمشق: دار السقا.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. (1418هـ). *الفصل للوصل المدرج في النقل* (محمد بن مطر الزهراني، تحقيق؛ د.ط). الرياض: دار الهجرة.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. (1422هـ). *تاريخ بغداد* (الدكتور بشار عواد معروف، تحقيق؛ د.ط). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الخليلي، خليل بن عبد الله. (1409هـ). *الإرشاد في معرفة علماء الحديث* (محمد سعيد عمر إدريس، تحقيق؛ د.ط). الرياض: مكتبة الرشد.

الدارقطني، علي بن عمر. (1432هـ). *العلل الواردة في الأحاديث النبوية* (محمد بن صالح الدباسي، تحقيق؛ د.ط). بيروت: مؤسسة الريان.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (1408هـ). *المراسيل* (شعيب الأرنؤوط، تحقيق؛ د.ط). بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (1430هـ). *السنن* (شعيب الأرنؤوط وآخرون، تحقيق؛ د.ط). بيروت: دار الرسالة العالمية.

الذهبي، محمد بن أحمد. (1405هـ). *سير أعلام النبلاء* (مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تحقيق؛ ط.3). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الذهبي، محمد بن أحمد. (1413هـ). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام* (عمر عبدالسلام التدمري، تحقيق؛ ط.2). بيروت: دار الكتاب العربي.

الذهبي، محمد بن أحمد. (1419هـ). *تذكرة الحفاظ*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد. (1425هـ). *تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال* (غنيم عباس غنيم، ومجدي السيد أمين، تحقيق؛ د.ط)، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن. (1404هـ). *المحدث الفاصل بين الراوي والواعي* (محمد عجاج الخطيب، تحقيق؛ ط.3)، بيروت: دار الفكر.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن البغدادي. (1407هـ). *شرح علل الترمذي* (همام عبد الرحيم سعيد، تحقيق) الأردن: الزرقاء، مكتبة المنار.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد. (1424هـ). *جامع العلوم والحكم* (محمد الأحمدي أبو النور، تحقيق؛ ط.2). القاهرة: دار السلام.

رزق، محمد محمد عبد الخالق. (2016). قرينة الاختصاص ودورها في الترجيح بين الروايات دراسة حديثية تطبيقية. *مجلة الدراية*، (16)، 283-346.

الزبيدي، محمد بن محمد. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. دار الهداية.

أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو. (د.ت). *تاريخ أبي زرعة الدمشقي- رواية أبي الميمون بن راشد* (شكر الله نعمة الله القوجاني، دراسة وتحقيق؛ د.ط). دمشق: مجمع اللغة العربية.

الزرقا، مصطفى أحمد. (1418هـ). *المدخل الفقهي العام إخراج جديد*. دمشق: دار القلم.

ابن سعد، محمد بن سعد. (1421هـ). *الطبقات الكبير* (علي محمد عمر، تحقيق؛ د.ط). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الشيباني، أحمد بن حنبل. (1422هـ). *العلل ومعرفة الرجال – رواية ابنه عبد الله* (ط.2). الرياض: دار الخاني.

الشيباني، أحمد بن حنبل. (1434هـ). *مسائل الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل- رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري* (أبو عمر محمد بن علي الأزهري، تحقيق؛ د.ط)، القاهرة: دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

الشيباني، أحمد بن حنبل. (د.ت). *مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه صالح* (د.ط). الهند: الدار العلمية.

الشيباني، أحمد بن حنبل. (1421هـ). *المسند* (شعيب الأرنؤوط وآخرون، تحقيق؛ د.ط)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1439هـ). *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله* ﷺ (بشار عواد معروف وآخرون، تحقيق؛ د.ط). لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (د.ت). *الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء* (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عدي، عبد الله بن عدي. (1409هـ). *الكامل في ضعفاء الرجال* (يحيى مختار غزاوي، تحقيق؛ ط.3). بيروت: دار الفكر

ابن عساكر، علي بن الحسن. (1415هـ). *تاريخ دمشق* (محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دراسة وتحقيق؛ د.ط). بيروت: دار الفكر.

العقيلي، محمد بن عمرو. (1404هـ). *الضعفاء الكبير* (عبد المعطي أمين قلعجي، تحقيق؛ د.ط). بيروت: دار المكتبة العلمية.

الفسوي، يعقوب بن سفيان. (1401هـ). *المعرفة والتاريخ* (أكرم ضياء العمري، تحقيق؛ ط.2). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (1426هـ). *القاموس المحيط* (مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، تحقيق؛ ط.8). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (1998). *المنتخب من علل الخلال* (طارق بن عوض الله بن محمد، تحقيق؛ د.ط). الرياض: دار الراية.

القزويني، أحمد بن فارس. (1399هـ). معجم *مقاييس اللغة* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق؛ د.ط). بيروت: دار الفكر.

الكتاني، محمد بن جعفر. (1421هـ). *الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة* (محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، تحقيق؛ ط.6). بيروت: دار البشائر الإسلامية.

ابن ماجه، محمد بن يزيد. (1430هـ). *السنن* (شعيب الأرنؤوط وآخرون، تحقيق؛ د.ط). بيروت: دار الرسالة العالمية.

المروذي، أحمد بن محمد. (1426هـ). *أخبار الشيوخ وأخلاقهم* (عامر حسن صبري، تحقيق؛ د.ط). بيروت: دار البشائر الإسلامية.

المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن. (1400هـ). *تهذيب الكمال في أسماء الرجال* (بشار عواد معروف، تحقيق؛ د.ط). بيروت: مؤسسة الرسالة.

المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى. (1434هـ). *آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني* (مجموعة من الباحثين، اعتناء؛ د.ط). السعودية: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). *لسان العرب* (ط.3). بيروت: دار صادر.

النسائي، أحمد بن شعيب. (1406هـ). *المجتبى من السنن* (عبد الفتاح أبو غدة، تحقيق؛ ط.2)، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). *صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ* (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق؛ د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الهيثمي، علي بن أبي بكر. (1414هـ). *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد* (حسام الدين القدسي، تحقيق؛ د.ط). القاهرة: مكتبة القدسي.

JOURNAL OF SHARIA AND ISLAMIC STUDIES

A refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

# Indicators of a Narrator's Attention to Scholars Other Than His Direct Teacher and Its Impact on the Narrated Individuals

**Dr. Mohammed Zayed Al-Otaibi**

College of Sharia and Islamic Studies – Kuwait University

Academic Publication Council

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

P-ISSN: 1029-8908

E-ISSN: 2960-1479

Issue No. 144 - Volume 41

Ramadan 1447 A.H. - March 2026